Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقاف » . وليس كحاطب ليل[1]

فقف وطالع ضميرك بعين حديدة النظر ، نافذة البصر ، فإذا رأيت أمراً محموداً فأحمد الله ، وامض ، وإذا رأيت مكروهاً إداركتهبحسن المراجعة ، واستقصيت[2] فيه ، فإن الذي دخل بيتك ولم يستأذنك سوف يختبىء فيه ، وان كان مظلماً فأنت لا تشعر ، إلا أن يكون معك سراج من العلم مضيء واضح ، ويكون معك من العناية بأخذه والانكار لما دخل فيه : ما لا صبر له عليه ، ولا طاقة له به .

ولو قد جربت لعرفت ان الذي أقول لك كما أقول : يدخل داخل منزلك بغير اذنك ، وهو داخل لا يؤمن أن يخرب المدخول عليه . فإن رأى الداخل منك توانياً وتهاوناً كان هو المقيم بالمنزل ، المدبر له ، فاستولى على حر بيتك وعلى حرمتك . وان رأى منك انكاراً فيه ضعف اختفى لك يلتمس سهوتك وغفلتك ، فاذا وجد فرصته خرب عليك ما كنت أصلحت ، وهدم ما بنيت ، فافهم ان كنت تفهم ، واقبل من الناصحين ان كنت تقبل .

فلو رحلت في ما أخذت المطايا ، فبلغت حيث تبلغ من البعد ، وانفقت في سبيل ذلك حر بيتك ، كان الذي أخذت أكثر من الذي انفقت وتعبت فإنك تجد الخير الكثير في ميزانك يوم القيامة بصدق المراجعة ومبادرتها قبل أن تبرد عنك حلاوتها ، فإنها موهبة عظيمة من مواهب الله تعالى أكرم بها أهل خاصته[3] ، وعظم النعمة عليهم فيها ، فإن عظم النعة على قدر الحاجة .

فانظر هل راجعت نفسك وأمرك إلا وقد وجدت فيه موضع حرمة ومصلحة ، أو وجدته مفسوداً بعينه ، فلو لم تلحقه بالمراجعة لكان ذاهباً الى يوم القيامة .

---

(١) حاطب الليل : الذي يجمع الحطب وهوام الليل في الظلمة فلا يمكنه تمييز الجيد من الرديء .

(٢) استقصيت فيه : تدبرت وتأملت .

(٣) من الأتقياء الصالحين أصحاب النفوس اللوامة التي أقسم بها سبحانه وتعالى لشرفها عنده .